

«فوضى» الفنان عادل داوود تصل حدود النمسا

الأهوال السورية تتشكل نصا عاطفيا يتأرجح ما بين البشاعة والشاعرية



أزهار تعلن انقشاع هم جثم لسنوات على صدور السوريين



مخلوقات كاسرة تبت رعبها في الفضاء اللوني

نص داوود جدير بالتمتع والتأويل على خلفية فنية/ تاريخية وبناء على خصوصية الفنان ذاته، بينته، تجاربه ومزاجه

شارك في نحو خمسة عشر معرضا جماعيا في سوريا وفي عواصم عربية وأوربية قبل أن تقوم صالة «أرت هاوس» في دمشق بتنظيم معرضه الشخصي الأول في أبريل 2012، ثم استضافه غاليري «رؤى 32 للفنون» بالعاصمة الأردنية عمان لإقامة معرضه الشخصي الثاني، لينطلق بعد ذلك في أولى خطواته نحو العالمية.

والاقتتال بين البشر ضد ذاتهم وضد الطبيعة. وما قدمه ولا يزال يقدمه داوود يبقى في انسجام تام مع ما قاله يوما منذ سنوات عديدة «أنا لا أرسم ترفا، ولست باحثا عن جمال، إنما أحاول تعقل ذاتي والعالم.. غير أن النتائج دائما لا تعدو أن تكون نوعا من البكاء».

والفنان عادل داوود كردي سوري من مواليد الحسكة في العام 1980، خريج مركز الفنون التشكيلية في الحسكة، ثم كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق. أقام معرضه الأول في قاعة «أرت هاوس» بدمشق، ثم أقام معرضا ثانيا إلى جانب العديد من المعارض الجماعية في مجموعة من العواصم العربية والأوروبية.

الوانه عندما تتفجر بشعرية عالية، لتذكرنا بان الفنان هو كردي/ سوري ابن الحسكة (1980) الشديدة الغنى بطبيعتها والوانها وضوئها.

وإذا كان الفنان الهولندي يستعرض خطايا وشرور البشر ونزول الوباء وحلول فصول العقاب المربعة، فالفنان السوري لم يتكلم عن أقل من ذلك، ولكنه استطاع على الرغم من كل الهول الذي تحدث عنه في لوحاته أن يكون شاعريا ويقدم بصريات باهرة تمكنك من أن تنسى وتتذكر مداورة ما يريك إياه من قطاعات، ولكن بشكل «تخفيقي» يدع فسحة للأمل والخلاص.

وإضافة إلى اللوحات العابقة بالألوان الفيضاة والمشاهد المربعة حيناً والمثيرة للتعاطف حيناً آخر، يعرض الفنان مجموعة لوحات صغيرة مشغولة بلون واحد وهو الأسود وهي مجموعة «لوحات ذاتية» لوحوش لا بد أن تكون قد حضرت في شكل من الأشكال في لوحاته ذات الأبعاد الرمزية المكثفة، حيث لا يظهر أي عمق فيها، إلا وضباب وسديم غرائبي ما يراقفها أو ينطلي عليها فيصيرها.

أزهار مشمسة

في المعرض لوحة واحدة أطلق عليها الفنان السوري عنوان «أزهار»، أزهار تمكنك من أن تخرج من خندق طين شتائي، على الأرجح في فترة عصر شمس.

هي أزهار وحيدة في لوحة واحدة، ولكنها تكفي لأن تعلن عن انقشاع، وهو حقيقي بقدر ما، لدمار الحروب

التعبير الفني عبر الزمن، وعبر المكان وكذلك من خلال التجارب الشخصية. قد يكون الكلام هنا مدخلا إلى نوع من الهرطقة الكلامية، ولكن نص داوود يشدنا إلى ذلك وهو نص فياض بكل معنى الكلمة وأهل بالتمعن والتأويل على خلفية فنية/ تاريخية وبناء على خصوصية الفنان ذاته، بينته، تجاربه ومزاجه.

وأكثر ما يثير في أعمال الفنان السوري الموضوعة تحت عنوان «فوضى» أنها تتحدث عن عالم جحيمي لا يقل فظاعة عن عالم بوش، ولكنه في الآن ذاته يتمتع بجمالية لونية وشاعرية وغنائية ليست موجودة تماما في أعمال العملاق الهولندي بوش. نذكر من عناوين لوحاته «وحوش 1» و«وحوش 2» و«العشاء الأخير 1» و«العشاء الأخير 2» وتضج لوحة الفنان السوري بمخلوقات محسوسة وكاسرة بتت وتبت رعبها في «سديمات» فضاءاته اللونية، حيث تسرح غيوم لونية مشبوهة ويستقر ضباب يشف ويتكثف بين الحين والآخر ليضفي على الأشكال المرسومة في لوحاته شاعرية الغموض وبشاعة الريبة.

وإن كانت لوحات الفنان الهولندي هي مشاهد واسعة يحشد فيها بوش كتنا هائلا من الموجودات والكائنات، فالفنان السوري يقدم لجمهوره العديد من اللوحات المشهية/ الواسعة أيضا، ولكن لتبدو أحيانا كثيرة وكأنها «صور» أخذت من علو مرتفع، وأن كل ما هو واضح أو شبه واضح للعيان إنما هو يظهر عبر الضباب وعبر الغيوم ومن خلال انحناءات الضوء.

وإن كانت مشاهد التعذيب في لوحات الفنان بوش ليست خيالية تماما، إذ أن زمن القرون الوسطى معروف بابتكار أساليب واعتماد وسائل تعذيب رهيبة، فمشاهد الموت والتحلل والعذاب ليست خيالية تماما في لوحات فنان عايش الحرب في سوريا وفصول الموت في المنطقة العربية، ورحل ليستقر في منفاه النمساوي لاحقا.

كما تخر لوحاته المشهية في معظمها (كلوحات الفنان الهولندي) بوحوش جهنمية وكائنات حشرية تخالط هامات بشرية «سائحة» تحت درجات حرارة

نظمت مؤخرا صالة «أرتي كونت» في العاصمة النمساوية فيينا معرضا فرديا للفنان التشكيلي السوري عادل داوود تحت عنوان «فوضى»، يضم مجموعة من أعماله الفنية التي استحوذت على اهتمام عربي وعالمي على السواء، نتيجة طرحها الإشكالي القادر وحده على الجمع بين البشاعة والشاعرية في آن واحد.



معرض عادل داوود الأخير يجيء غنيا ومكثفا وجهنميا، ما يكفي بأن نطلق عليه هيرونيوموس بوش السوري

ومنذ أن بدأ الفنان بالعرض

كان واضحا ميله إلى التعبيرية التي تداخل فيها التجريدي بالتشكيلي، وشغلت لاحقا لوحاته أمزجة لونية تحاكي بحيرات غرائبية طفت على سطح لوحاته لتدخل في تفاعل مع من يشغل سطح وأبعاد اللوحة من مخلوقات وبشر. ويجيء معرضه الأخير غنيا ومكثفا وجهنميا ما يكفي بأن نطلق عليه هيرونيوموس بوش السوري. حتى يمكننا الذهاب إلى أبعد من ذلك وهو في أهمية «استخدام» نص الفنان السوري لمواجهة مع فن بوش لأجل التفكير في التحولات في الية

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بسبب وباء كورونا لم يحظ المعرض الجديد للفنان السوري عادل داوود المقام حاليا بصالة «أرتي كونت» في العاصمة النمساوية فيينا بليلة افتتاح وجرى تنظيم زيارة الصالة للمهتمين بشكل يراعي شروط التباعد الاجتماعي. والمعرض الذي يستمر حتى نهاية شهر أبريل الحالي يضم لوحات أتت معظمها بأحجام كبيرة تحت عنوان عام وهو «فوضى».

عالم جحيمي

«فوضى» هو من دون أدنى شك تنويع لمرحلة فنية تمكن فيها الفنان من تدعيم مكانته الفنية على الساحة العالمية. وشكلت المعارض الفردية السابقة تلك التي شارك فيها في وطنه الأم سوريا حضا دائما ترعرعت فيه موهبته، قبل أن يُنقذ إلى عالم الأهوال السورية التي غدت نصه الفني بدفع عاطفي تآرجح ما بين الكآبة والقهر غير المألوم.

وإن كان بدا الفنان بالعرض كان واضحا ميله إلى التعبيرية التي تداخل فيها التجريدي بالتشكيلي، وشغلت لاحقا لوحاته أمزجة لونية تحاكي بحيرات غرائبية طفت على سطح لوحاته لتدخل في تفاعل مع من يشغل سطح وأبعاد اللوحة من مخلوقات وبشر. ويجيء معرضه الأخير غنيا ومكثفا وجهنميا ما يكفي بأن نطلق عليه هيرونيوموس بوش السوري. حتى يمكننا الذهاب إلى أبعد من ذلك وهو في أهمية «استخدام» نص الفنان السوري لمواجهة مع فن بوش لأجل التفكير في التحولات في الية

الجزائري علي بوخالفة يسرد الهواجس الإنسانية بلمسات تراثية

وفي ختام دراسته، عاد بوخالفة إلى الجزائر وإلى مدرسة الفنون الجميلة كمدرس في 1981 ليضع معرفته وخبرته في متناول الطلبة، كما قام بإنجاز أعمال فنية منها نصب تذكاري في مدينة البويرة (شرق الجزائر)، وإعادة تشكيل تاريخي ونقوش برونزية بارزة.

وخلال العشرية السوداء، ترك التدريب بعد اغتيال أحمد عسلة مدير مدرسة الفنون الجميلة وابنه رابع، لكنه عاد إلى العمل لنقل خبرته للطلبة بعد فترة صعبة. رغم تواجده باستمرار في المعارض الجماعية التي يعثرها «زائلة»، خاصة بعد شعوره بخيبة أمل من الواقع

وسوق الفن، لاسيما بالنسبة للنحت الحديث، جعله يلجأ في الغالب إلى الرسم دون إظهار إنجازاته.

وكان أثناء اشتغاله بمدرسة الفنون الجميلة التي غادرها في 2011، يناضل من أجل «تعليم خاص للفنون» ضد مدرسة الأعمال المتميزة من بينها «شجرة بنك نمطية» بمرامج وأوقسات جامدة وتفقر لروح المدرسة والفنون.

عاش الفنان وهو طالب ظروف مادية صعبة، إلا أن الحظ حالفه في الحصول على عمل عند النحات والفنان التشكيلي الفرنسي الشهير جون دوبوفيه في 1973 الذي اكتشف مواهبه.

وأثناء عمله بهذه الورشة التي اتخذت من موقع

قديم لصنع الأسلحة والمحاطة بمسارح وورشات فنية أخرى مكانا لها، اكتشف اهتمام دوبوفيه بالتراث الجزائري، وكان هذا الأخير قد اقام لدة سنتين بالمنطقة (الجنوب الجزائري).

وتعلم هناك استعمال مادة الصمغ وهي طريقة جديدة انتشرت في السبعينات من القرن الماضي. وأصبح بوخالفة بعد ذلك مقربا من دوبوفيه، وأنجز أثناء عمله معه مجموعة من الأعمال المتميزة من بينها «شجرة بنك نمطية» بمرامج وأوقسات جامدة وتفقر لروح المدرسة والفنون.

بالرسم، بتشجيع من أساتذته، بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة التي كان على رأسها التشكيلي الجزائري بشير بلس.

وقد اختار الفنان الالتحاق بورشة محمد إسباخ، وفيها اكتشف شغفه بالنحت، وتخرج من تلك المدرسة ببيلسوم، ولقب بـ«فيدياس» على اسم النحات اليوناني الشهير في العصور القديمة.

من هناك تابع دراسته بمدرسة الفنون الجميلة ببباريس، واختار التخصص في النحت في القسم الذي كان يدرس فيه سيزار بلدتشيني.



بحث بصري في التحولات البشرية نحو ما وراء الطبيعة

ويلخص المعرض الموسوم بـ«جسور» جهد نصف قرن قضاء بوخالفة في النحت والرسم والتلقين، ويشكل فعلا جسرا آخر يجمعه بالجيل الجديد يعود من خلاله إلى مختلف مراحل تطور عمله الفني.

وقام الفنان بغرض إبراز تنوع التراث الثقافي الجزائري في أعمال معاصرة يدمج الفنون في ديناميكية التمدن، ويتلخص ما قدمه محمد إسباخ (1985-1928) وجون دوبوفيه (1901-1985) لطلبتهما.

والتحق بوخالفة المولود في 1948 بالجزائر العاصمة والمولع منذ الصغر

بإسباخ، الذي تظهر رؤيته والوانه بوضوح في مجموعته الأحدث. ويبدأ الفنان بحثه عن «تحول الإنسان نحو الميتافيزيقي»، إذ يتم تفكيك الجسم وتبسيطه وإعادة بنائه بطريقة أخرى، للهروب من حالة كونه كائنا حيا وعضويا وعابرا.

وفي هذا البحث، تظهر للمسة الهندسية، ويبرز وضوح الخط في كل مكان، فضلا عن إرث ثلاث سنوات من عمل بوخالفة نحاسا في ورشة عمل للنحات الفرنسي الشهير جان دوبوفيه. وتتمزج في أعمال بوخالفة، العناصر المعمارية النموذجية لمنطقة وادي ميزاب وأواني الفخار المزخرفة والألات الموسيقية والسجاد، وحتى النباتات والحيوانات المحلية في تشكيله في الألوان.

بدفع من الفنان حمزة بونوة صاحب غاليري «ديوانية الفن»، قام الفنان الجزائري علي بوخالفة بجمع مختلف مراحل تطوره عمله الفني منذ سنوات السبعينات من القرن الماضي إلى غاية اليوم، لتنظيم معرضه الاستعادي الأول الذي مكن الجمهور العريض من اكتشافه.

الجزائر - يعرض الفنان التشكيلي علي بوخالفة بغاليري «ديوانية الفن» في الجزائر العاصمة، مجموعة من أعماله، في معرض استعادي بعنوان «جسور»، يستمر حتى 23 من يونيو المقبل.

المعرض يرصد تطور العالم الإبداعي لعلي بوخالفة ومدى تمكنه من دمج التراث الثقافي الجزائري في الأعمال المعاصرة

ويرصد المعرض تطور العالم الإبداعي لبوخالفة الذي عمل على تجسيد بعض الهواجس الإنسانية، ودمج التراث الثقافي المحلي في الأعمال المعاصرة، من خلال خمسين عاما من البحث والتلقيب في المجال الفني. ويُعد المعرض أول معرض فردي لبوخالفة، والرسم والنحات الذي درس لفترة طويلة في المدرسة العليا للفنون الجميلة في الجزائر العاصمة.